الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص : دراسات لغوية

الدرس التراثي البلاغي من منظور الدرس اللساني المعاصر

– عبد القاهر الجرجاني أنموذجا–

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إعداد الطالبات:
- حمناش شهيناز
- غول داهية

إشراف الدكتور:
- لخذاري سعد

السنة الجامعية

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

(... يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات و الله بما تعملون خبير)
صدق الله العظيم

" المجادلة -11-"

اهداء:

اهدي ثمرة جهدي إلى من لونت عمري بجمالها , و علمتني معنى الحياة , و سهرت الليالي دون أن تنتظر مقابل بضحكتها تضحك الدنيا , " أمي غاليتي "

الى الذي كرس حياته لأجلي لم يقدم ما أتمناه لكنه قدم لي كل ما يملك , " أبي حبيبي "

أهدي عملي هذا خاصة إلى أملي و سندي في الحياة, شملني بعطفه و رعايته " أحمد "
إلى " محمد لمين " الذي قدم لي يد لمساعدة جزاه الله خيرا .

إلى إخواني و أخواتي ط جقجيقة و مليكة , سمير و رضوان , أختي رزيقة و جدتي رحمهما الله و أسكنهما فسيح جنانه .

غول داهية

اهداء :

الحمد لله و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و من ولاه أما بعد , الحمد لله الذي وفقنا في مذكرتنا المتواضعة , أهدي عملي هذا :

إلى تاج فخر طالما حملته على رأسي , فلك كل الشكر و الاحترام " أبي العزيز " .

إلى التي لو وصفت طيبتها بأحلى صفات الدنيا يكون قليل عليها « أمي الغالية " .

إلى هديتي في الحياة, " زوجي العزيز " الذي أعتمد عليه في كل صغيرة و كبيرة .

إلى إخواني و أخواتي , و صديقاتي و عائلة زوجي .

* أسأل الله أن يرعاهم و يحفظهم من كل شر جميعا *

حمناش شهيناز

تشكرات :

" كن عالما فان لم تستطع فكن متعلما, فان لم تستطع فأحب العلماء,

فان لم تستطع فلا تبغضهم "

الحمد لله الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة و الشكر لجلاله و تعالى أما بعد :

نتقدم بالشكر الى الأستاذ المشرف , الدكتور " سعد لخذاري " على ما قدمه لنا من دعم في انجاز بحثنا .

كما نشكر الأستاذ الفاضل " شاغة عيسى " و أوليائنا الأكارم , و كل من ساعد على اتمام بحثنا سواء بمعلومة أو نصيحة أو حتى كلمة .

المقدمة :

إن التواصل مع التراث البلاغي ضرورة يومية من أجل تحقيق شرط التواصل بين الأزمنة, و لكن الهدف الأسمى من ذلك هو تحقيق إمكانيات التقدم و وضع البلاغة العربية في الصورة التي تليق لها .استلهم المجددون مناهج غربية أعادوا من خلالها قراءة التراث البلاغي مرة أخرى بعد التباين الحاصل بين القراءة التاريخية و نتائجها , و الملاحظات الجديرة بالاهتمام التي جاءت بها القراءة اللسانية لهذا التراث .و منه تكون البلاغة مدخلا لنشأة الدرس اللساني الحديث و المعاصر .فهدف اللسانيات كما هو معلوم هو " دراسة اللغة لذاتها و في ذاتها " , أما البلاغة فهدفها في بدايتها لم يكن في ذاتها إنما الوقوف على أوجه القرآن الكريم و فهم أسراره , و منه نجد أن الدراسات البلاغية القديمة تكتسي أهمية بالغة بالأخص نظرية النظم , هذه الأهمية لا تظهر إلا من خلال الوقوف على الأثر الذي أحدثته في الدراسات اللسانية الحديثة و المعاصرة .

من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع :

" الدرس التراثي البلاغي من منظور الدرس اللساني المعاصر – عبد القاهر الجرجاني أنموذجا _ عنوانا لمذكرتنا هو الجانب الميولي لنا في ما يخص الدراسات اللسانية و البلاغة العربية , و كذا علاقة البلاغة باللسانيات و تأثرها بها ...

فالبلاغة العربية :(Rhétorique Arabe) بمعنى " الإدراك " , فهو علم يعني الإتيان بالمعنى الجليل بوضوح و بعبارة فصيحة صحيحة , مع مناسبة الكلام للمقام , كما أنه فن يحدث نوع من الإلهام و الإبداع في النفس .

و اللسانيات : (Linguistique) بمعنى اللغويات هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية و دراسة خصائصها و تراكيبها و أوجه التشابه فيما بينها .

و من ثمة اعتمدنا في مذكرتنا خطة وجيزة تشمل فصلين , الفصل الأول : أعمال " عبد القاهر الجرجاني " و " فردناند دي سوسير " , يتفرع عنه مبحثين, الأول هو : شخصية الجرجاني و نظرية النظم .و الثاني هو : دي سوسير و أعماله اللسانية . و أما في الفصل الثاني التطبيقي يتمحور حول : وجود الفكر اللساني السوسيري في بلاغة الجرجاني و ربط أفكار الجرجاني البلاغية باللسانيات .

و بالنسبة للمنهج المعتمد , فكان خطوات متسلسلة متسقة بمعنى المنهج الوصفي , دراسة ظاهرة ما و وصفها بشكل دقيق مع تور الأسلوب المنظم .

لكن هذا لا يمنع من وجود مشاكل و عراقيل أثناء البحث منها : قلة المصادر و المراجع ما جعلنا نلجأ إلى كتب أجنبية و أخذ المعلومات لافتقارها , الأزمة الصحية التي هزت العالم (كوفيد 19) الفيروس المستجد , نقص وسائل التواصل , و فيما يخص أهم المصادر و المراجع فهي : كتابي " عبد القاهر " " دلائل الإعجاز " و " أسرار البلاغة " ,و محاضرات "سوسير " في : " دروس في الألسنية العامة .

و هنا يطرح السؤال نفسه , ما علاقة الدرس التراثي البلاغي باللسانيات ؟ ما هي نظرية النظم ؟ ما هي أفكار الجرجاني البلاغية و ما علاقتها باللسانيات ؟

الفصل الاول : أعمال "عبد القاهر الجرجاني" و"فردناند ديسوسير"

الفصل الأول : أعمال "عبد القاهر الجرجاني" و"فردناند ديسوسير".

المبحث الأول : شخصية الجرجاني و نظرية النظم .

نبذة عن الجرجاني

نظرية النظم عند الجرجاني

كتاب "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة".

المبحث الثاني : ديسوسير و أعماله اللسانية .

مولده و نشأته و أهم أعماله.

نظريته.

ثنائيات "ديسوسير".

نبذة عن "عبد القاهر الجرجاني" :

هو عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد أبو بكر الجرجاني ,النحوي المشهور من كبار أئمة العربية في زمانه .ولد عبد القاهر مطلع القرن الخامس الهجري بجرجان إحدى المدن الفارسية المشهورة و الواقعة بين طبرستان و خراسان. (1)

نشأ ولوعا بالعلم محبا للثقافة ,فاقبل على الكتب يلتهمها خاصة كتب النحو و الأدب ,و قد عاش في جرجان دون إن ينتقل لبلد غيرها حتى وفاته و تلمذ و تعلم على يد عالمين كبيرين من أهل جرجان و هما أبو الحسين بن الحسن عبد الوارث الفارسي النحوي و قاضي جرجان أبو الحسن علي بن عبد العزيز .

تتلمذ أيضا على أنار الشيوخ و العلماء الذين أنجبتهم العربية مثل "سبويه" و "الجاحظ" و ابن قتيبة" .برع في فنون شتى ,حيث يعد من علماء النحو و الصرف و البلاغة و النقد و الأدب .وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون و ذلك ثمرة لثقافته الواسعة و اطلاعه المتواصل .(2)

فكان إماما بارعا انتهت إليه رياسة النحاة في زمانه.(3)

كان عبد القاهر الجرجاني شافعي المذهب متكلما على طريقة أبي الحسن الأشعري وفيه دين كان ورعا* قانعا ,و كان إماما في الأدب و له فضيلة تامة بالنحو و صنف كتبا في النحو و الأدب كثيرة و مفيدة منها شرح الإيضاح و دلائل الأعجاز.

عاش الجرجاني في جردان دون أن يتنقل لبلد غيرها حتى وفاته فتوفي سنة 471هـ \1078م كما قيل انه مات سنة (471هـ) .(5).

---

(1)وليد محمد مراد,نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند الجرجاني,دار الفكر ,ط1, 1983,ص46.

(2)عبد الله خضر محمد,التعليلية في الفكر العربي القديم جهد الجرجاني أنموذجا ,دار القلم للطباعة و النشر ,دط,دس,ص13-15.

(3)بن تغزي بردي , النجوم الزاهرة في ملوك مصر بالقاهرة,وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ,دار الكتب مصر ,ص5.

(4) الذهبي ,تاريخ الإسلام ,ص4.

(5)اليافعي ,مرآة الجنانو عبرة اليقظان,ص3,الزركلي :الأعلام ص4

*ورع الشخص :ابتعد عن الاثم و كف عن الشبهات و المعاصي على سبيل التقوى .

نظرية النظم عند الجرجاني :

نظر عبد القاهر الجرجاني إلى النظم نظرة مختلفة عن سابقيه إذ لم يعتبره مجرد كلمة و ألفاظ , إنما النظم الذي تحدث عنه هو ترابط الكلمات ببعضها و جعل علاقات بينها.فاستفاد من جهود سابقة أمثال الجاحظ و أثناء تحديده لمفهوم النظم و قد اعتبره الجرجاني بمثابة تصور على انه علاقة بين الأبواب النحوية.

من أبرز القضايا التي تناولها القدماء بالدرس و البحث قضيتا اللفظ و المعنى فبقيتا شغلهم الشاغل في معظم أبحاثهم التي لم تكتمل إلا في القرن الخامس للهجري على يد عبد القاهر الجرجاني .

جمع عبد القاهر شتات تلك الآراء, و وحد بينها في إطار منظم, ثم وضع الخطوط و رسم الحدود و جعل التقسيمات, و أبرز المعالم ثم أرجعها إلى أين علمته فن نظم الكلام ,فجاء منهجه اللغوي منها واضحا .

لذلك لم تكن نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر وليدة اللحظة و الصدفة, بل كانت نتيجة جهود فكرية متواصلة, شارك فيها الباحثون ي مجال الفكر و المعرفة منذ عصر الجاحظ أو قبل ذلك بكثير.(1)

المقصود من النظم عند الجرجاني هو تعليق الكلم بعضها ببعض,و جعل بعضها بسب من بعض .(2)

يقول الجرجاني في ذلك :"اعلم أن ليس النظم ألا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ,و يعمل على قوانينه و أصوله ,و تعرف مناهجه التي نهجت,و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها .(3)

ان القراءة المتمعنة لهذين القولين تجعلنا ندرك حقيقة التصور الذي بناه الجرجاني لمفهوم النظم ,و يكمن ذلك من أمرين أحدهما سطحي و الآخر عميق .(4)

---

(1)وليد محمد مراد,نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ,دار الفكر ,دمشق,ط1,1983م,ص5.

(2)المرجع نفسه ,ص56.

(3)عبد القاهر الجرجاني ,دلائل الإعجاز,ص55.

(4)ينظر,بلخيرا رفيس ,نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري,د ط,د س,ص24

في الوقت الذي انكبت فيه الدراسات على الألفاظ و إرجاع المزية لها دون المعاني و اعتبارهم أن المعاني مطروحة في الطريق.(1)

جاء الجرجاني و أعطى لها مكانة في نظريته وأقر أن نظم الألفاظ يجب أن تقترن بترتيب المعاني لأن المعاني هي الأساس الذي يجب أن يراعى عند نظم الكلم بعد ذلك تأتي الألفاظ لتستوعب هذه المعاني –الألفاظ خدم المعاني–و اللفظ لا يكون الا وعاءا يتشكل به المعنى .

يقول الجرجاني في ذلك :" ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات و سائر ما يجري مجراها ,مما يفرد فيه اللفظ بالنعت و الصفة و تنسب فيه الفضل و المزية اليه دون المعنى.(2)

النظم هو أن تحترم قواعد النحو و توافقها و قد تفطن الجرجاني لمسألة أن الجانب البلاغي لا ينفك عن النحو,يقول في ذلك : " اعلم أن ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله ,و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيح عنها ".(3)

فمخالفة هذه القواعد سيؤدي حتما إلى فساد النظم فينتج على اثر ذلك ما يسمى بالتعقيد اللفظي فلست بواجد شيئا يرجع صوابه أن كان صوابا ,وخطؤه إن كان خطءا إلى النظم و يدخل تحت هذا الاسم ,إلا و معنى من معاني النحو قد أصيب من موضعه ووضع في حقه أو عمل بخلاف هذه المعاملة ,فأزيل عن موضعه و استعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلاما قد وصف بصفة نظمه أو فساده ,أو وصف بمزية أو فضل فيه إلا و أنت تجد مرجع تلك الصحة و ذلك الفساد و تلك المزية و ذلك الفصل ,إلى معاني النحو و أحكامه (4).

---

(1)ينظر, موقع الانترنت : HTTPS :llWWW.ALUQAH.NET

(2)عبد القاهر الجرجاني ,د ط ,د س,ص 43.

(3)عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة ,مطبعة المدن بالقاهرة, د ط,ص 5.

(4)المرجع السابق, ص 82,83

تقوم النظرية علي أربعة أركان و هي التقديم و التأخير و الحذف ,الفروق و الفصل و الوصل و ما يلي الفصول التي كتبها إلا إضافات على الكتاب السابق و هو "أسرار البلاغة في علم اللسان"و مجادلات و توضيحات و تأكيدات للنظرية احتاج إليها الجرجاني لتؤكد تجاوزه للتصورات القديمة بالنسبة إليه .(1)

لقد أسس عبد القاهر نظريته على النحو غير أن الملاحظ هو أنه مسبوق الى هذه الصلة و قد وضعها "السيرافي"و "القاضي عبد الجبار" فأوحوا بأسرار هذه الصلة تلك المفاتيح التي استعملها الجرجاني ليدلنا على النظم في جميع أبوابه.(2)

و لهذا نلحظ "ان العلاقة بين النظم و النحو تصادفنا في عديد من صفحات الكتاب لأن عبد القاهر اعتبر النحو أصلا ضروريا و أساسيا للنظم ,و لأن هذه العلاقة هي لب الكتاب و الغرض من تصنيفه".(3)

---

(1)بيان شاكر جمعة و زميله,قراءة في نظرية النظم ,مجلة جامعة اللأنبار ,م ج 1وعدد1وأر 2009,ص255.

(2)بلخيرا رفيس,نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري ,ص83.

(3)عبد القادر حسين ,أثر النحاة في البحث البلاغي,ص379.

كتبه:

كتاب "أسرار البلاغة هو كتاب في علم البلاغة و أصولها ,أهم الأفكار التي تناولها :الجناس ,الاستعارات,التشبيه و المجاز إلى غير ذلك من فروع علم البيان و إذا أمعننا النظر نجد أنه قد أكثر من ذكر الآيات و الأحاديث النبوية الشريفة و الشواهد و الأمثلة.

أما الاستعارة فعرفها بقوله:"أن تريد شبيه الشيء بالشيء فندع أن تفصح بالشبه و تظهره و نجيء إلى اسم المشبه به فنغيره المشبه و تجر به عليه.(1)

و الاستعارة يلحقها عبد القاهر بالمدلولات بالدال ,بعبارة أخرى بالمعنى لا باللفظ في حد ذاته حيث يقول :"لو كان اللفظ يستحق الوصف بالاستعارة بمجرد الثقل لجاز أن توصف الأسماء المنقولة من الأجناس إلى الأعلام شأنها مستعارة فيقال حجر مستعار في اسم الرجل و لزم كذلك في الفعل المنقول نحو زيد و شكر ,و في الصوت ...(2)

كما يركز عبد القاهر الجرجاني في كون فصاحة الاستعارة راجع للمعنى و ليس للفظ في حد ذاته و أن مرد جمالها التأليف و التركيب ,و بتركيزه هذا يكون قد ربط الاستعارة بمفهوم النظم.(3)

يتناول الجرجاني أيضا في كتابه فكرة الكتابة: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ,يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومىء إليه ,و يجعله دليلا عليه ,مثال ذلك ,"هو طويل النجاد "يريدون طويل القامة و "كثير الرماد" بمعنى كثير القرى أي الكرم ...(4)

و إذا كان هذا حد الكناية, فان عبد القاهر يرى أنها أبلغ من الإفصاح, و التعريض أوقع من التصريح.(5)

---

(1)عبد القاهر الجرجاني,دلائل الإعجاز , ص 67.

(2)عبد القاهر الجرجاني ,أسرار البلاغة ,ص 405,406.

(3)بلخيرا رفيس,نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري ,ص63.

(4)المرجع السابق ،ص5

(5)ينظر نظرية النظم بين الاصل النظري و البعد الفكري ص ،61.

من كتب الجرجاني البلاغية نجد كذلك حيث يعد أحد أشهر مؤلفاته ,حيث قاده للتوصل إلى النظرية المشهورة و التي تعرف بنظرية التعليق أو النظم ,و قد سبق الجرجاني علماء عصره في هذه النظرية ,و التي لا تزال إلى اليوم تدهش الباحثين المعاصرين ,و تقف في موقف قوي أمام نظريات اللغويين الغربيين في العصر الحديث (1)

و يشار إلى أن الجرجاني كان يهدف إلى كتابة دلائل الإعجاز إلى الرد على من يزعم أن إعجاز القرآن الكريم نابع من الألفاظ ,و رفض اعتبار الإعجاز بسبب المفردات و المعاني أو جريانها على الألسن ,كما رفض إرجاع الإعجاز إلى الاستعارات و المجازات أو الفواصل أو حتى الإيجاز و لكنه اعتبر إن سبب أعجاز القرآن الكريم هو حسن النظم .(2)

(1)ينظر ,موقع الانترنت ,WWW.ALUQAH.NET

(2)المرجع نفسه .

التعريف باللساني "فرديناند دي سوسير":

مولده و نشأته و أعماله:

ولد "فرديناند دي سوسير"في جنيف (سويسرا)يوم26نوفمبر 1857و التحق بجامعتها عام (1875م) ,ليتخصص في دراسة الفيزياء و اختلف بين الحين و الأخر إلى حلقات البحث في النحو الإغريقي و اللاتيني ,و قد شجعته هذه البحوث على قطع دراسة و مغادرته إلى جامعة (ليبرغ) ليتخصص في اللغات الهند و أوروبية.(1)

بعد إحدى عشرة سنة عام (1887م)أصدر أول كتاب له في اللغات و هو كتاب الجمعية الألسنية الفرنسية ,و عند عودته إلى جنيف شغل كرسي أستاذ اللغات لسنوات طويلة ,قدم فيها سلسلة من المحاضرات نشرت بعد وفاته و قد طبع تلاميذه الكتاب بعناية سنة 1916م ,أي بعد وفاته بثلاث سنوات ,و قد ترجم إلى العربية بعنوان (محاضرات في الألسنية).(2)

يعد دي سوسير عالم اللغويات ,و الأب المؤسس للمدرسة البنيوية في اللسانيات فهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث ,حيث اتجه تفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية و اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية ,حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية .(3)

---

(1)ينظر ,سعادة لعلى, سوسير سيرة و مسيرة ,كلية الآداب و اللغات ,بسكرة.

(2)إبراهيم خليل, انقلاب ثوري في الألسنيات ,,مجلة الأفكار ,العدد118, 1994 ,ص 140.

(3)محمد محمد يونس علي ,مدخل إلى اللسانيات , دار الكتاب الجديد المتحدة ,طرابلس ,ط 1 ,2004,ص20

كان "فرديناند دي سوسير"مساهما كبير في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين ,فكان أول من اعتبر اللسانيات فرعا من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية حيث اقترح تسميته بالسيمونتيك أو علم الإشارات ,كان له فضل السبق في أربعة مسائل تتمثل في مبدأ ثنائية العلاقات اللفظية ,مبدأ أولوية النسق ,مبدأ التفريق بين اللغة و الكلام,مبدأ التفرقة بين التزامن و التعاقب .(1)

(1)المرجع نفسه ,ص26-28

توفي فرديناند دي سوسير سنة 1913م دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به , و هو تسجيل أفكاره و ملاحظاته التجديدية الثائرة في اللسانيات .(1)

لم تكن لديه من المؤلفات سوى أطروحته و مقالته و يضع مقالات في النحو المقارن جمعها و نشرها "بن فنست " عام 1964م في كراريس فرديناند ,فقام تلميذا سوسير " ألبير سيشهي" و شارل بالي " بجمع تلك المحاضرات و نشرها .(2)

و مع أنهما لم يكونا من تلاميذه المباشرين بل و لم تكن في حوزتهما حتى حتى مسوداته أو مخطوطاته الشخصية ,إلا إن تضافر جهود "البريد نجيز "و كراريس بعض الطلاب السويسريين هي التي أتاحت لهما إخراج دروسه و تنسيقها على حسب ما كان يدور بخلد صاحبها ,و هكذا تخرج إلى الوجود سنة 1916م تلك الدروس في اللسانيات العامة .

و على الرغم من أنها نشرت في ظروف خاصة فلا سرعان ما أصبحت مفتاح التأملات حول اللغة , و صارت عنصر الهام أساسي لكل الأعمال اللسانية التي انطلقت منذ أواخر الثلث الأول من القرن العشرين .

---

(1)ينظر ,سعادة لعلى, سوسير سيرة و مسيرة ,كلية الآداب و اللغات ,بسكرة.

(2)إبراهيم خليل, انقلاب ثوري في الألسنيات ,,مجلة الأفكار ,العدد118, 1994 ,ص 140.

أهم ما يميز نظرية سوسير اللسانية ما أطلق عليه تسمية ثنائيات حيث طرح مجموعة من الثنائيات المتقابلة و قد انتشرت بين الدارسين في حقول معرفية عديدة , كالحقل اللساني و الحقلين الأدبي و النقدي , فاستهوت كثيرين منهم , فاشتهى بعضهم الكتابة في الثنائيات و أهم تلك الثنائيات نجد :

أ- الدال و المدلول :

أو الدليل اللغوي و قد خصص سوسير حيزا واسعا لدراسة هذه المسألة , وأطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدال و المدلول) فالدال هو القيمة الصوتية ,و الصورة الأكوستيكية , أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري و كلا من الدال و المدلول أمران مجردان لا وجود لهما إلا في أذهان المتكلمين , و أنه لا يوجد انطباق كلي بين الصورة اللفظية و الصوت إذن كيان تقني ذو وجهين .(1)

أما العلاقة بين الدال و المدلول التي قادت سوسير الى التساؤل حول طبيعة الإشارة (العلامة) اللغوية فهي في رأيه علامة ذات طبعة ثنائية ,مادية يمثلها الصوت المسموع و تقنية بمثلها المعنى الذي يرسم في الذهن أو يستدعى في العقل و الذهن عند سماع الصوت.(2)

من ناحية الرابط اللغوي الذي يجمع بين الدال و المدلول يعتبر اعتباطي يقول في ذلك : "ان الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول رابط اعتباط أو بعبارة أخرى وبما أننا نعني بكلمة دليل المجموع الناتج عن الجمع بين الدال و المدلول يمكننا أن نقول بصورة أبسط :أن الدليل اللغوي اعتباطيي ".(3)

---

(1)الطيب دبة, مبادئ اللسانيات البنيوية , دار القضية للنشر ,د ط , د س , ص55.

(2) ينظر, إبراهيم خليل , في اللسانيات و نحو النص ,دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ,ط 1 , 2007 ,الأردن , ص14.

(3)المرجع السابق, ص 111,112

و اعتباطية الدليل مبدأ لم يتسارع فيه أحد, لكن غالبا ما يكون اكتساب حقيقة من الحقائق ألأقل عناء من إحلالها المحل الذي يليق بها. و يسيطر المبدأ السابق على جميع ألسنة اللغة و نتائجه لا تحصى.(1)

و هكذا فان التصور الذهني " أخت "لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات التالية : الهمزة و الضمة والحاء و التنوين الذي يقوم له دالا , فمن الممكن أن تمثله أية مجموعة أخرى من الأصوات ,و يؤيد ذلك ما يوجد بين اللغات من فوارق في تسمية الأشياء بل و اختلاف اللغات نفسه فالمدلول "بقرى"و دالة بقرة (الباء و الفتحة ...) في العربية و(Bœuf) في الفرنسية و (Ochs)(أوكس) في الألمانية.(2)

فالعلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية لأن المعنى واحد لا يمكن أن نغير عنه بألفاظ مختلفة مثل البحر و هو اليم ,و السيف و هو الحسام ,و القط و هو المر , و الأسد و هو الضرغام و الليث و ملك الغابة ...الخ

و لو كانت الأشياء هي التي تقرض الاسم بحكم طبعتها لكانت لغة البشر واحدة ,و لما تعددت فاللسان العربي غير اللسان الفرنسي , و غير اللسان الألماني فالصلة بينهما ضرورة تقتضيها العلاقة التواصلية المتعارف عليها في المجتمع .

ان مجمل الآراء التي توصل إليها سوسير تعرضت للنقد من قبل الدارسين ,فهناك من يقول بأن العلاقة بين الدال و المدلول ضرورية , فنجد "عباد بن سليمان الصميري " يقول : "بأن الألفاظ تدل على المعاني بذواتها." (3)

---

(1) دروس في الألسنية العامة ,ص 112.

(2) المرجع نفسه ,ص 113 .

(3) فايز الدابة , علم الدلالة العربية النظرية و التطبيق ,دار الفكر دمشق ,ط 2 .1996م ,ص 19.

ب– اللغة و اللسان و الكلام :

لقد فرق دي سوسير بين ثلاثة مصطلحات أساسية في الدرس اللساني و هذا التفريق بعد القيمة في البحث اللساني الحديث .أسهب سوسير في تعريف اللغة , و إضاءة جوانبها للولوج إلى موضوعها,إذ تناولها بطرق مختلفة , فوصفها بأشكال و مادة لا مادة , فالمادة هي تلك الأصوات و المتصورات و المعاني و أما هو الشكل الذي هو قوام اللغة و الذي يتشكل بمقتضاه الأصوات و المعاني .فالحدث اللغوي يجري في اقتران الصوت بالمعنى .و هذا هو جوهر اللغة ,فاللغة عنده ظاهرة عامة ينفرد بها الإنسان عن سائر الكائنات " إنما ملكة التعبير برموز ناطقة .

فهي تتكون من مسائل غير متجانسة مسائل نفسية , مسائل فيزيولوجية ,مسائل اجتماعية ...

هذا ما جعله يحكم عليها بأنها لا تصلح أن تكون موضوعا للسانيات , لأنها لا تمثل واقعة اجتماعية خالصة ,حيث أنها تخص الفرد و تخص الجماعة أما بخصوص فهو ليس إلا جزء محدود من اللغة , و بهذا يكون في الوقت نفسه إنتاجا مجتمعيا حادثا عن ملكة اللغة ,و عن أنواع التواطئ و الاتفاقات الضرورية التي أقرها المجتمع لكي تأتي ممارسة هذه الملكة عند الأفراد

و اللسان إنما يقصد به لغة معينة كالعربية الفرنسية التركية...كما انها ظاهرة اجتماعية تعم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة , فهو شبيه بمعجم توجد منه نسخ في الأدمغة و أفراد المجتمع .

نجد أن الفرد يحاول دائما أن يكون لسانه قريبا من الفصحى لأنها النموذج المثالي الذي يسعى إليه الفرد و نجد أن لسان أمة من الأمم يشمل على عدة لغات , و اللغة في حد ذاتها تتألف من كلام كل فرد , فاللسان العربي مثلا يتضمن عدة لغات فان كانت هذه لا تختلف إلا من حيث الجزيئات .

أما الكلام (Parole)هو كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين, أي ما يختارونه من مفردات و تراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق.(1)

بالاعتماد على المعرفة المشتركة لدى الجماعة اللغوية المعينة , و شروط الكلام هو وجود متكلم و مستمع ,إذا فالكلام انجاز فردي ملموس لقواعد اللغة , و الفردي يقوم على عنصر الاختيار , و الاختيار لا يمكن التنبؤ به ,و ما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية .(2)

يبدأ تشكيل دائرة الكلام في دماغ أحد المتحاورين , حيث تترابط التصورات مع تمثيلات العلامات الألسنية أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها , و لنفترض أن تصور ما يثير في الدماغ صورة سمعية مماثلة فهذه ظاهرة نفسية تتبعها آلية فيزيولوجية .فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق دندنة ملازمة للصورة , ثم تنشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) إلى أذن المتحدث (ب) ,و هذه آلة فيزيائية تشكل ضرف ثم تستمر الدائرة حتى المستمع (ب) , في اتجاه معاكس : إذ يتم الانتقال الفيزيولوجي للصورة السمعية من الأذان إلى الدماغ ,و في الدماغ نفسه يعقد الترابط النفسي بين هذه الصورة و التصور الذي يقابلها .(3) أن الكلام عمل فردي و نشاط عقلي يدخل في استعماله اللغة للتعبير عن الأفكار الشخصية .فالفهم الجيد لهذه العناصر , و التمييز بين وظائفها و معرفة حدودها و نقاط تقاطعها أو تداخلها مهم في تحديد المعالم الكبرى للدرس اللساني .(4)

---

(1) حسني خاليد, مبادئ اللسانيات المعاصرة , مكتبة نوميديا , د ط , د س ‘ص 25.

(2) ينظر, مذكور عاطف علم اللغة بين التراث و المعاصرة , دار الثقافة القاهرة ,ط 1 1987م ,ص 29.

(3) ينظر , محاضرات في علم اللسان , تر :عبد القادر قنيني , الدار البيضاء ,المغرب , ص 23.

(4) مبادئ اللسانيات المعاصرة ,ص 26

الفصل الثاني (تطبيقي): وجود الفكر اللساني السوسيري في بلاغة الجرجاني

الفصل الثاني التطبيقي : وجود الفكر السوسيري في بلاغة الجرجاني

المبحث الأول :نظرية النظم و النظرية السوسيرية

1- اللغة و الكلام عند كل من الجرجاني و سوسير .

2- الاعتباطية عند الجرجاني و فردناند دي سوسير .

3- الموقع و القيمة عند كل من العالمين .

يجمع العديد من الدارسين على وجود البعد الحداثي في الفكر البلاغي عند الجرجاني فهي ترتبط بشكل كبير مع النظرية اللسانية للعالم سوسير ,و في هذا المبحث نستعرض أهم النقاط و الأفكار التي يتشاركان فيها ,, فالعقل العربي عكف على تطوير نظرية لغوية لا تختلف من حيث المكونات عن مفردات علم اللغويات الحديث الذي أسسه بطبيعة الحال سوسير في القرن العشرين .

لإثبات هذه الصلة سنقف في هذا المبحث على إجراء مقارنة بين إبداعات الجرجاني و ما أحدثته الدراسات اللسانية :

1) اللغة و الكلام :

عبد القاهر الجرجاني	فرداناند دي سوسير
أقسام اللغة ثلاثة, اسم و فعل و حرف و لتأليف الكلام منها طرف المعلومة في اللغة, و ليس للمتكلم أن يستعمل في كلامه أوضاع اللغة إلا كما تحددت سلفا.	مثلما يعتمد الكلام على استخدام نظام اللغة و تكوين القدرة على الكلام فان الكلام بدوره يسهم في تطوير اللغة.

وفيما يخص العلاقة القائمة بين ما طرحه الجرجاني و البنيوية فتكمن في أن كلاهما يدرس اللغة باعتبارها نظاما و صياغة ,كنظام بمعنى دراستها بوصفها نظاما كباقي الأنظمة , أما الجانب الآخر من كون اللغة صياغة أي أن اللغة تبرز قدرة المتكلم على استغلال و استثمار طاقات اللغة في إطار نظامها الخاص (1)

(1) بلخير ،أرفيس ، نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري ، ص 240 .

اتخذ " فردناند دي سوسير "من اللغة ذاتها ميدانا لدراسته رافضا بذلك إدخال أي عامل خارجي ؛ "يجب أن يكون الانطلاق من اللغة ذاتها" .(1)

واضعا بذلك قاعدة تدعو إلى اعتبار اللغة منظومة لا تعرف إلا بترتيبها الخاص.و الذي ميز هذه المنظومة إنما يتمثل في العلاقات التي تربط بين عناصرها .(2)

مؤكدا أن مكونات اللغة لا قيمة لها إنما قيمتها تكمن في العلاقات القائمة بينها و هذا تماما ما أكده "عبد القاهر الجرجاني" ؛ يقول في ذلك : "اعلم أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة أم توضع لتعرف معانيها في أنفسها , و لكن لأن يظم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد" (3)

من خلال قول " دي سوسير "و " الجرجاني " يتضح لنا :أن اللغة بما فيها من علم النحو كوسيلة للغة يدرسه الجرجاني غير مستقل بذاته فعلوم النحو عنده تفهم من خلال سياقاتها و لا يكون لها أي قيمة الا اذا أدخلناها في جملة لمنح المعنى المقصود على عكس سوسير الذي يقر بأن اللغة يمكن دراستها بمعزل عن العامل , مثلا : الفاعل يدرس كفاعل و ليس له علاقة باللغة , اذ أن اللغة تدرس وحدها و التفاعل يدرس لوحده , بمعنى الانطلاق من اللغة ذاتها فلا يكون للعامل كالمبتدأ و الخبر و غيره أي تأثير و لا بد من دراسته كما هو .

الملاحظ من خلال هذه المقارنة أن " دي سوسير " و " الجرجاني" يتفقان في اعتبار أن الألفاظ تكسب قيمتها حين يتعلق بعضها ببعض حيث أنها لم توضع لتحمل معنى في ذاتها ؛ بحيث يرى الجرجاني أن الألفاظ حين يضم بعضها إلى بعض تحصل الفائدة و هذا إتماما ما ذهب إليه سوسير في قوله الألسني لا يمكن اعتبار مفردات اللغة كيانات مستقلة بل يتوجب عليه وصف تلك العلاقات التي تربط هذه المفردات , إذ أنه شبه اللغة بلعبة الشطرنج فوضع الأحجار متغير غير ثابت و هذا يشبه وضع اللغة تتغير بين فترة و أخرى مما ينجز عن ذلك باعتبار الكلمة جزءا في سباق زمني خاضعة له تربطها علاقة بالكلمات السابقة لها و اللاحقة بها .

---

(1) F DE SAUSSURE ,COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE ,P 20

(2) عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ص 30 .

(3) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 539 .

إذا أن الألسني يركز على المفردة و علاقتها بالجملة فلا تكون للمفردة قيمة إلا داخل السياق, و هذا ما ذهب اليه الجرجاني فبالأصل كانت فكرته و أخذها عنه سوسير.

المقصود بالسياق الزمني هو ذلك الذي عرفه علماء الأسلوبية بالسياق ما قبل الجملة و ما بعدها يمنح للمفردة دلالة حسب تموضعها , مثل قوله تعالى في سورة الدخان الآية 49... " ذق انك أنت العزيز الكريم ", فالخطاب هنا موجه لأبي جهل لكن القرآن وصفه بالعزيز الكريم و هنا استهزاء و سخرية , فدلالة الكلمة يحدده السياق الذي تقع فيه .

و من جهة أخرى نجد أن كلاهما ميز و فرق اللغة عن الكلام حيث فرق سوسير بين اللغة و الكلام على النحو التالي :

اللغة منظومة نحوية موجودة بالقوة في كل دماغ إذ أنها لا توجد تامة عند الفرد و إنما لدى المجموعة, أما الكلام فهو الأداء الفردي و تتمثل في تلك الأنساق التي يستخدم الفرد النطق من خلالها رمز اللغة للتعبير عن فكره الشخصي.(1)

اللغة أصلا موجودة في أدمغتنا فهي التي نعبر بها عن أغراضنا النحوية اذ أن اللغة لا بد أن تكون لها قواعد , و هو يريد أن يقول ما قاله السيوطي اللغة هي , أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أما الكلام فهو الطريقة لكل فرد مستخدما مفرداته , للوصول الى المقصدية التي يريدها للتعبير عن أفكاره .

إذا عقدنا مقارنة بين رأي دي سوسير و رأي عبد القاهر في هذه النقطة نجد : الجرجاني قد تحدث و فصل في المسألة إذ فرق بين الكلام و اللغة معتبر اللغة من الجانب النظري في حيزها المسمى علم اللغة , و أما الكلام من الجانب التطبيقي في حيزه المسمى العلم بالوضع اللغوي .(2)

---

(1) DE SAUSSURE ,COURS DE LINGUISTIQUE GéNéRALE , P 21

(2) بلخير أرفيس , نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري ,ص 245.

فاللغة تستخدم للتعبير عن شيء نظري مثلا قولنا كيف حالك ....هذه لغة , أما الكلام فيعتبر إنتاج فعلي للغة أي الكلام أعم من اللغة فكل وضعية و لها لغة معينة يرى الجرجاني أن المتكلم لا بد له من معرفة المعاني التي تؤديها هذه الأفكار و ما المقصدية منها , بينما سوسير يرى أن من أهداف اللغة التواصل فهي في الأصل تربط الصورة السمعية بالصورة الذهنية فمثلا كلمة شجرة صورة سمعية ش ج رة ثم تنقلب الى صورة ذهنية في الدماغ ليتصورها على شكلها المعهود .

ضرورة معرفة المتكلم للمعاني التي يريد أن يؤديها هذه الفكرة التي أشار إليها الجرجاني , تقابلها عند سوسير إعطاؤه للغة أهدافا معينة في التواصل , فهي التي تربط الصورة السمعية بالصورة الذهنية .

كما تبين لنا من خلال هذه المقارنة تفريق الجرجاني بين العلم باللغة و أوضاعها و ما ينبغي للمتكلم أن يصنعه بها إذ يستوجب عليه معرفة غرض هذه الوسيلة الذي يزيد تأديته و يختار له ما يناسبه , نفس الفكرة ذكرها سوسير و أقر بها " من أن اللغة غرضا محددا في مجموعة وقائع اللسان ...و هي الجزء الاجتماعي للسان الخارج عن نطاق الفرد الذي لا يقوى هو وحده على خلقه و لا تغييره , هذه النقطة تعتبر وجها من أوجه التشابه مع قول الجرجاني الذي يرى أن الجانب المتعلق بعلم اللغة ليس من فعل الفرد , إنما فعل الفرد يكمن في التكلم و التخير

يرى كلا العالمين بأن اللغة ليست من فعل الفرد فهي غير منتجة , أما الفرد و فعله يكمن في الكلام و كيفية تخييره للجمل التي يريد أن يعبر بها لذ يختار الألفاظ و الجمل و المفردات للوصول لمقصديته و ما الغرض الذي يصل إليه .

استنتاج : التلاقي بين سوسير و الجرجاني في هذه النقطة يكمن في استحالة معرفة كنه اللغة و أسرارها .(1)

(1) محمد عباس ,الأبعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ,ص 19 .

2) الاعتباطية:

يشترك " الجرجاني " و "سوسير " في النظر إلى طبيعة العلاقة اللغوية يرى سوسير أن العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية , أنا الرمز اللغوي في اعتقاده عبارة عن اتخاذ أمرين : الأول صورة سمعية و الآخر ذهنية ؛ و المقصود بالصورة السمعية يتمحور حول الأثر السيكولوجي لهذا الصوت أي : الصورة التي تصورها لنا حواسنا من خلال هذا الصوت سواء أكان منطوقا أو مكتوبا و ليس الجانب الفيزيائي له :

الاشتراك بينهما يتمثل في العلامة اللغوية فسوسير يرى أن العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية أي جائت هكذا بدون مقدمات , و اتفق الناس على تسمية الشيء بتلك التسمية مثلا شجرة و سميت اعتباطية , أما الرمز اللغوي هو اتحاد الصورتين السمعية و الذهنية معا , و الصورة السمعية تتمثل في الأثر النفسي الذي يمثله الصوت .

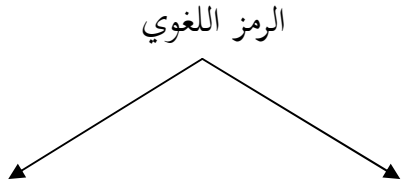

الصورة السمعية (Acoustique image)

المفهوم (concept)

الدال و المدلول هما وجهان لعملة واحدة فحضور الدال يستلزم حضور المدلول فهما مترابطان بشكل وثيق , الدلالة تجمع بين المفهوم و الصورة السمعية و قد أطلق "سوسير " على المفهوم مصطلح (Signifie), و أطلق على الصورة السمعية مصطلح الدال (Signifiant) . (1)

(1) ينظر فريناند دي سوسير , محاضرات في علم اللغة العام , ص 85 .

موضح في الشكل الآتي :

المفهوم الصورة السمعية	المدلول الدال	شكل القلم قلم

تبين لنا من خلال الشكل الموضح أن الدال يساوي الصورة السمعية (بمعنى وجود أصوات) على سبيل المثال ش,ج,ر,ة , أما المدلول فيساوي المفهوم ؛ أي كل ما يدركه مستعمل اللغة من معاني متعلقة بهذه الصورة (أغصان ,جذور ...)

يؤكد "سوسير" أن انعدام المزج بين الدال و المدلول لا تبقى الا الصورة السمعية أو الذهنية لمتوالية من الأصوات , و يعطي انا مثال حول ذلك , مثلا في اللغة العربية الأفعال (كتب و جلس) تشير الى دال يمتزج بالمدلول .

في الضفة الأخرى نجد " الجرجاني" يشير إلى موضوع العلامات و السمات , و لا يكون للعلامة معنى حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه و هنا إشارة إلى الدال و المدلول اللذان ذكرهما "سوسير" (1).

(1) ينظر , عبد القاهر الجرجاني , أسرار البلاغة , ص356

يرى الجرجاني أن العلامات و السمات لا تحمل معنى و لا قيمة حتى يكون هناك شيء يدل عليها , فلا يكون للأشياء قيمة حتى يكون هناك هدف من التسمية مثلا قلم لن يكون له قيمة اذ لم يستخدم لغرض الكتابة و ما إلى ذلك ...(1)

(1) نفس المرجع السابق , ص 356

و لكي يتضح ذلك أكثر نذكر المثال الذي قدمه سوسير معنى لفظ : أخت : S-o-e-u-r و هي أصوات أتخذت وسيلة كصوت دال . لأنه يمكن لهذه العلامة أن تصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة

يقدم لنا "الجرجاني " كذلك مثالا في قوله : "أن نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى , و لا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه ما تحراه .(1) مثلا إذا قلنا "ربض " مكان "ضرب " لما كان هناك فساد فالجرجاني يهتم بنظم الكلمات داخل الجملة و ليس نظم الحروف .

قيمة الكلمات عند الجرجاني داخل الجملة و ليس نظم الحروف و تراصها مع بعضها البعض فهو يربط الكلمات بسياقاتها و تموضعها و دخولها داخل الجملة ... فالكلمة هنا داخل جملة لها معنى و هذا هو الأصل و ليس تراص حروف... يركز الجرجاني على الكلمة داخل السياق ...فممكن و نحن نضع حرفا مكان حرف آخر يبقى له نفس المعنى لكن حينما نضع الكلمات داخل سياقاتها فنفهم ما قبلها و ما بعدها تفهم الكلمة و دلالتها و شرحها و المقصود منها .

نستخلص من هذه المقارنة أن العالمين يتفقان في كون الصوت دون معنى إذا لم يحمل بعدا دلاليا فهو شرط ضروري فيه حتى يحمل معنى , فالدلالة ما هي إلا تواضع اجتماعي يقتضيه الفكر , و اختلاف الدال و المدلول ينجز عنه الاختلاف بين اللغات .

---

(1)عبد القاهر الجرجاني ،دلائل االإعجاز ،ص 49

إذا أمعنا النظر نجد أن كتابة الدال و المدلول لا تفارقه في جل استعمالاته , حيث جعلها المنطلق الأول في حديثة ؛ و قول " دي سوسير "اعتباطية معناه أن العلامة لا تحمل معنى في ذاتها و فكرته تتطابق تماما مع فكرة الجرجاني في كثير من الوقفات التعليلية.

يتفق الجرجاني و دي سوسير في ثنائية الدال و المدلول بين اعتباطيتها حيث أن العلامة لا تحمل المعنى في ذاتيتها إذ لا بد من السياقات المتواجدة فيها ... و هذه الفكرة يتقاسمها سوسير و الجرجاني .

الفائدة المستخلصة أن النظام اللغوي قائم على العلاقة الجدلية بين اللغة و الفكر , و أن نشاط هذا النظام لا يظهر إلا داخل محورين : أولهما وحدة العلامات أو الرموز و الدلالة , و هي ما يعبر عنها بالمعنى و هاتان الوحدتان هما اللتان تصغان التراكيب بمفهوم عبد القاهر , و الاتساق بمفهوم دي سوسير كما يتقصدها المتكلم بفعله الإرادي أثناء عملية التغيير .

ان النظام اللغوي قائم على جدليتي الفكر و اللغة و نشاطه لا يظهر الا داخل محورين وحدة المعنى و هما وحدهما من يصنعان التركيب عند الجرجاني و الأنساق عند سوسير فالمتكلم و هو يعبر يتقصد العملية ...و هو يستخدم الألفاظ ليعبر عن احتياجاته فهو يبحث من كل هذا عن المعنى المقصود الذي يريده و يبتغيه .

يقرن الجرجاني الكلمة بالمتكلم لان هذا الأخير لا يمكن أن ينطق شيئا دون أن يكون له علم بمدلوله , و يرجع ذلك لوجود ارتباط في ذهنه بين الأصوات التي تلفظ بها و المعنى الذي يريده و يوضحه الجدول التالي :

عبد القاهر الجرجاني	الدرس اللغوي الحديث
الكلمة	العلامة اللسانية
يعرف أهل اللغة الكلمة و معناها بالوضع الاستعمالي فيصبح بينها تلازم .	ترابط صورتي الدال و المدلول في الذهن .

من خلال مناقشاتنا للجدل أعلاه تبين لنا أن أقسام الكلمة ثلاث اسم و فعل و حرف ، فحينما يتكلم المتكلم لا بد من استخدامه الفعل بأنواعه ،الماضي و المضارع و الأمر ، أما الاسم لا بد من استخدامه المبتدأ و الخبر و الصفة و الموصوف و جميع الأسماء ، أما الحرف فتكون له قيمة وظيفية داخل الفعل و الاسم هذا من وجهة نظر الجرجاني و أما سوسير ، يذهب الى أن الكلام يحمل ارهاصات اللغة و جنينها ، لأن المتكلم يستخدم أساليب مختلفة و ينوع الجمل ما يساهم في تطوير اللغة و تقدمها .

النتيجة المتوصل اليها أن كلا العالمين سيان الجرجاني ، يقول في اللغة و الكلام و كذلك سوسير الكلام جنين اللغة

علاقة الكلمة بالمتكلم عن الجرجاني لأن المتكلم هو الذي يستخدم الدلالات للوصول إلى المدلولات و المعاني , و المتكلم هو الذي يستخدم أفكاره للوصول إلى المقصدية ... فالمتكلم في العملية الكلامية له ارتباط ذهني بين الأصوات التي يتلفظها و يستخدم المعنى الذي يقصده و يريده و يبتغيه .

3) الموقع و القيمة :

إن الكلمة بمفردها عند " عبد القاهر الجرجاني " لا فائدة لها في تأدية المعنى .الا بضمها إلى أخواتها التي تكون مجموع الكلم أو البناء , و هذا ما يقابله تماما عند "دي سوسير" أن العلامات المتفرقة لا تعني شيئا في التركيب إلا إذا كانت مجتمعة داخل وحدات متداخلة , في رأي " عبد القاهر الجرجاني" لا يوجد هناك

تفاضل بين كلمة و أخرى إلا في حالة ما إذا كانت هناك دلالة تربط المعنى بمدلوله , و هذا ما يفسره سوسير في قوله: (لا معنى للعلامة إلا بعلاقتها بما تربط به من معنى كلي).

تكلم " دي سوسير " عن مبدأ القيمة , فقيمة الشيء بالسياق أو المكان الذي تكون فيه و قد شكلت دورا محوريا في نظريته , فهي تؤكد فكرة النظام و تقويه و لتوضيح الرؤية ضرب, مثلا عن كلمة (mutons) الفرنسية التي تعني لحم الخروف و الضأن ,و يمكن أن يكون لها نفس المعنى ذاته لكلمة (sheep) الانجليزية , و ليس لها القيمة ذاتها , و يتحدد التفسير بوضع الكلمتين و معناهما في الاستعمال ففي الانجليزية كلمة (mutons) تعني قطعة اللحم المعدة للأكل .

يمثل دي سوسير القيمة بلعبة الشطرنج فلو أخذنا قطعة من الفرس بمعزل عن النظام الذي كانت فيه فهل يكون بمفرده عنصر ما من عناصر اللعبة ؟ناصر اللعبة ؟طبعا ليس كذلك و من المؤكد بأنه سيفقد قيمة بمجرد عزله عن نظام اللعبة .

هنا يتحدث عن المفردة بحيث لا تكون لها قيمة إلا داخل سياقاتها ،و لقد شبهها بلعبة الشطرنج التي لا تكون لقطعة من قطعها قيمة في اللعبة إلا حينما تجتمع ببقية القطع .

تحدث الجرجاني كذلك عن هذه المسألة فعد موضع الكلمة أو موقعها في النظم مقياس أيضا لتحديد المزية الفصاحة , يقول في ذلك :"فإننا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع و نراها فيما لا يحصى من المواضع و ليس فيها من الفصاحة قليل و لا كثير.(1)

الجرجاني يرى أن المفردة تكسب قيمتها من السياق الذي ترد فيه شرط أن تكون فصيحة .

أحيانا المفردة لا تكون فصيحة لكن موضعها داخل الجملة هو الذي يصنع الفارق كمثال : (أتى) ؛ وردت فصيحة في قوله تعالى "... أتى أمر الله فلا تستعجلوه " ، أتى حينما تستخدم في الكلام العادي البشري نحو (أتى زوجي الى البيت) لو قارننا (أتى) في الآية و (أتى) في المثال العادي ، نجد أنها أتت فصيحة في القرآن الكريم لأنها وردت في كلام رب العالمين بينما في الاستعمال الثاني أقل فصاحة من الأولى .

.

(1) ينظر ، عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ، ص 307 .

اختلفت نظرة الجرجاني للفظ جذريا عن سابقيه , و أهم نقطة اختلاف هي أن من سبقوه حددوا للفظ قيمة في ذاته , في حين أنه اشترط قيمته بربطه بأجزاء الكلام الأخرى , كما أنه أنكر على من سبقوه من اعتدوا باللفظ و جعلوا له مزية في ذاته , و نفس ما ذهب إليه سوسير حيث اعتبر الكلمة دون مزية حين ترد لوحدها إنما تكسب معناها في التركيب الذي تكون فيه .

النظام السوسيري يتضمن مفهوم الكل و العلاقة حيث لا يمكن فهم وظيفة الأجزاء إلا في علاقاتها الاختلافية مع الكل داخل النظام ليس لها معنى في حد ذاتها عندما ينظر إليها معزولة و هو ما عبر عنه بمفهوم القيمة (value) . (1)

وظيفة الأجزاء لا تفهم إلا من خلال علاقاتها التي تختلف مع الكل داخل النظام ،حيث لا يكون للمفردة أي معنى إلا داخل الجملة ، فتكتسب قيمة و معنى أي لما تكون الجملة كاملة فإنها تحتاج لأجزاء لتكملتها .

(1) آسيا جريوي ، التأصيل السوسيري للمفاهيم السميائية الغريماسية ، جامعة بسكرة ، الجزائر .

خاتمة

من خلال ما تم التطرق إليه في بحثنا هذا نستخلص أهم النقاط التي يمكن الوقوف عندها:

- النظام اللغوي قائم على العلاقة الجدلية بين الفكر و اللغة برأي الجرجاني و دي سوسير

- النظم لم يرى النور إلا مع عبد القاهر الجرجاني اذ عرض نظريته بطريقة مختلفة عن سابقيه , و هذا ما جعله يتميز .

- الإبعاد التي تحملها نظرية النظم قد جعلتها تبقى شامخة أمام كل ما يطرحه الدرس اللغوي و النقدي الحديث .

- عبقرية عبد القاهر قد فاقت جهود دي سوسير بعامل السبق و الابتكار مع التباين في الفارق الزمني البعيد بينهما .

- الكلام و اللغة كل منهم سابق للسان من حيث النشأة , بحكم أن اللسان لا يستقر الا بعد مضي أجيال .

- الكلام و اللغة لا يمكن إخضاعهما للدراسة العلمية على عكس اللسان لأنه موضوع محدد يتصف بالتجانس.

- لا معنى للصوت ما لم تكن له بعد دلالي و معنوي.

الفهرس

الفهرس :

- اهداءات.....
- شكر وعرفان .....
- المقدمة .....
- **الفصل الأول** .....
- نبذة عن "عبد القاهر الرجاني ".....11
- نظرية النظم عند الجرجاني 12-14
- كتبه.....15-16
- التعريف باللساني "فردناند دي سوسير ".....17-20
- أ -الدال و المدلول 20-21
- ب- اللغة و اللسان و الكلام 22-23
- **الفصل الثاني التطبيقي**
- **1**) اللغة و الكلام 26-31
- 2) الاعتباطية 32-39
- 3) الموقع و القيمة 39-42
- خاتمة 44

- الفهرس 46-47

قائمة المصادر والمراجع 49-50

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

_ إبراهيم خليل ,انقلاب ثوري في الألسنيات ,مجلة أفكار , العدد118 , 1994 .

_ إبراهيم خليل , اللسانيات و نحو النص , ط2 , عمان صالح الترمادي و آخرون الدار العربية .

_ ابن تعزي بردي , النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة , وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ,دار الكتب مصر .

_آسيا جرداوي ، التأصيل السوسيري للمفاهيم السميائية الغريماسية ، جامعة بسكرة ، الجزائر .

_ العادة لعلى , سوسير سيرة و مسيرة , كلية الأدب و اللغات , مذكرة .

_ بلخيرا رفيس , نظرية النظم بين الأصل النظري و البعد الفكري .

_ بيان شاكر جمعة و زميله ,قراءة في نظرية النظم , مجلة جامعة الأنبار , مج 1 ,عدد 1 , أر 2003 .

_حسني خاليد , مبادئ في اللسانيات المعاصرة , مكتبة نوميديا , د ط , د س .

_عبد القادر حسين , أثر النحاة في البحث البلاغي , د ط .

_ عبد القاهر الجرجاني , أسرار البلاغة , مطبعة المدن بالقاهرة , د ط .

_ عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , دط , د س .

_ عبد الله حضر محمد , التعليلية في الفكر العربي القديم جهود الجرجاني أنموذجا , دار العلم للطباعة و النشر , د س .

_ عدنان حسن قاسم ، الاتحاد البنيوي في نقد الشعر العربي .

_ فايز الداية , علم الدلالة العربية النظرية و التطبيق , دار تافكر , دمشق و ط 2 , 1996.

_ فردناند دي سوسير , دروس في الألسنية العامة , د ط , صالح الترمادي و آخرون , الدار العربية .

قائمة المصادر و المراجع

_فردناند دي سوسير , علم اللغة العام ,دار الآفاق العربية , بغداد , ط3 , د س .

_ محمد حسن عبد العزيز , مدخل الى علم اللغة , كلية دار العلوم ,جامعة القاهرة , طبعة جديدة , 1991

_ محمد محمد يونس علي , مدخل الى اللسانيات , دار الكتاب الجديد المتحدة , ليبيا , ط1 , 2004.

_ محمد عباس ، الأبعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني .

_مذكور عاطف , علم اللغة بين التراث و المعاصرة , دار الثقافة , القاهرة , ط1 , 1987.

_وليد محمد مراد , نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني , دار الفكر , ط1 , 1983.

موقع الانترنت :

* https :ll www.alukah . net .

مرجع أجنبي:

F DE SAUSSURE ,COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE .